

آليات النقل إلى العربية بين استراتيجيات الترجمة والابداع

-نحو معجم موحد للدراسات الترجمانية بعيون مغربية-

نجاة بعليش¹

تاريخ النشر 2016/07/01	تاريخ القبول 2016/06/01	تاريخ الإرسال 2016/05/01
------------------------	-------------------------	--------------------------

الملخص:

يعرف التأليف المعجمي في مجال اللسانيات والترجمة في اللغة العربية تراجعاً من مستعمليه على وجه الخصوص، ومرد ذلك في رأينا؛ عدم توفر المصطلح المضبوط ومفهومه؛ مما أدى إلى فقدان المعجم المتخصص لمكانته المرجعية ودوره الأساسي في ترسيخ المعارف وتثبيتها. فرغم وجود جهود فردية لا يُستهان بها في ضبط وتوحيد المقابلات العربية على الأقل على مستوى المغرب العربي. إلا أنها تبقى غير كافية، ويعود هذا في رأينا إلى غياب خطة استراتيجية موحدة تفرض شروطاً صارمة وتضمن سيرورة نقل وترجمة أو وضع المصطلحات إلى اللغة العربية.

نروم من خلال ورقتنا البحثية التطرق إلى هذه الإشكاليات، وتسليط الضوء على آليات النقل إلى اللغة العربية بين استراتيجيات الترجمة والابداع في الوضع، ونعرض عينة من النماذج المغاربية استقيناها من تجربتنا في إنجاز مشروع البحث الموسوم "معجم الدراسات الترجمانية" بمعينة فرقة علم الترجمة في مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: الدراسات الترجمانية، المصطلح الموحد، المعجم، وسائل التكنولوجيا الحديثة

Résumé : La production lexicologique dans le domaine de la linguistique et de la traduction en langue arabe ; connaît bien, un déclin c'est dernières année, et cela est dû à mon sens ; au manque de termes unifiés et standardisés ; ce qui rend la tâche des spécialistes : lexicologues et terminologues, bien difficile, et par conséquent ; il en résulte que le dictionnaire spécialisé a perdu son rôle fondamentale et référentiel dans la consolidation du savoir et de la connaissance .

Bien que des efforts sont déployés afin de mettre au point un lexique unifié en langue arabe; du moins par les pays de Maghreb; il en reste insuffisant. A cet égard un plan stratégique devient nécessaire; par la mise au point de conditions strictes et rigoureuses qui assurent le processus de passage ou de traduction des termes spécialisés vers la langue arabe, et bien évidemment ; qui veille à leur unification et à leur standardisation .A cet effet, nous proposons; dans le présent article, de débattre ces problématiques; de mettre à la lumière les stratégies de traduction vers la langue arabe,

¹ - نجاة بعليش

et d'observer quelques aspects de créativité et d'innovation chez les traducteurs maghrébins. Nous exploiterons des échantillons de modèles tirés de notre projet de recherche intitulé « Dictionnaire de traductologie » que je réalise conjointement avec l'équipe de traductologie au (CRSTDLA).

الكلمات المفتاحية: الدراسات الترجمية، المصطلح الموحد، المعجم، وسائل التكنولوجيا الحديثة

مقدمة

لطالما أثارت قضية صياغة المصطلحات المتخصصة في اللغة العربية، سواء عن طريق الترجمة أو الوضع، نقاش المصطلحيين وصانعي المعاجم المتخصصة إدراكاً منهم لأهميتها وأثرها المباشر في فهم التخصصات الحديثة ومجالات نقلها إلى اللغة العربية وتطبيقها، ناهيك عما لاحظوه من اضطراب وفوضى تتمثل أساساً في غياب التوحيد وضبط المفاهيم، وليس المصطلح الترجمي بمنأى عن هذه الفوضى المصطلحية.

فبعد التطور الذي شهدته الترجمة في تناول القضايا النظرية التي تطرحها منذ منتصف القرن الماضي نتيجة نهلها من التخصصات الأخرى، مثل: اللسانيات وشتى العلوم الإنسانية وخصوصاً الأنثروبولوجيا والدراسات الثقافية والإعلام وعلوم الاتصال... إلخ، والثمار التي جنتها من تلاقحها مع هذه العلوم من حيث مدها بكم هائل من المصطلحات وظفتها للتعبير عن المفاهيم الترجمية، علاوة على ذلك فإنها قد أثرت الفكر الترجمي بمنحى فلسفي ونقدي وثقافي أحدث منعرجاً فكرياً في تصورها وفي البحوث الترجمية الحديثة التي انبثق عنها ما يسمى حالياً بـ "الدراسات الترجمية". وفي خضم هذا التحول المهيمن لعلم الترجمة، الذي تظهر فيه بصفة مستمرة المئات بل الآلاف من المصطلحات الترجمية الحديثة، يجد المتخصصون العرب -سواء المشاركة أو المغاربة- صعوبة في مواكبة وتدارك هذا المحتوى العلمي من جهة وفي توفير مصطلحات علمية مقيسة وموحدة من جهة أخرى.

ومن هنا جاءت فكرة مشروعنا، حيث تتمثل مهمة فرقنا في جمع مصطلحات الدراسات الترجمية وحصرها وتقييدها ومن ثم محاولة توحيدها في معجم متخصص ثلاثي اللغة (عربي - فرنسي - انجليزي) لتيسير عملية تعليم الترجمة ومن ثم مد طلبه هذا العلم على الأقل على مستوى القطر الوطني، بالمصطلح الترجمي المضبوط. وقد أسسنا مدونتنا اللغوية من أمهات المراجع في الترجمة وما يدور في فلكها من كتابات حديثة اخترقت مجالها وأثرت فيها وأجلت بعداً فلسفياً وثقافياً في تناولها للقضايا الترجمة... وعليه، انتقينا في مقالنا هذا عينة من مصطلحات الدراسات الترجمية ومفاهيمها -قام بنقلها إلى العربية بعض المترجمين المغاربة- للطرح والتحليل وللإجابة على الإشكاليات التالية:

هل هناك استراتيجية ترجمة ينتهجها المترجمون المغاربة عند ترجمتهم للمؤلفات الأجنبية؟ أم أنهم يسرون على خطى صاحب النص الأصلي؟ أم هي اجتهادات شخصية؟ وهل هناك قواسم مشتركة بينهم في العمل الترجمي باعتبارهم ينتمون إلى قطر مغربي واحد؟ وكيف يتجلى الإبداع في أعمالهم الترجمية؟

1. عرض النماذج الترجمية

اخترنا من مدونتنا ثلاثة مصادر مترجمة إلى اللغة العربية من إصدار سلسلة المنظمة العربية للترجمة توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بالإضافة إلى كتاب أصدرته "الدار العربية للعلوم ناشرون" لإجراء دراستنا التطبيقية، هي:

1. ترجمة فاييزة القاسم لكتاب ماريان لودير (Marianne Lederer) ودانिका سيلسكوفيتش (Danica

Seleskovitch) بعنوان: التأويل سبيلاً إلى الترجمة (Interpréter pour traduire)¹.

يتناول الكتاب وصف نظرية المعنى للترجمة التي تمّ تطويرها في المدرسة العليا للترجمة والمترجمين بباريس (ESIT) على أيدي مؤسستها دانیکا سيلسكوفيتش وماريان لودير. حيث تمحورت أبحاثهما حول الصعوبات التي تعترض التّرجمان في الترجمة الشفهية، واستخلصتا الآليات الذهنية والمعرفية اللازمة في الترجمة الشفهية والكتابية معاً في عملية فهم النص، والانعقاد اللغوي ومن ثمّ إعادة التعبير. وطرحتا منهجية استكشاف سمات التفكير الترجمي القائم على أمثلة ملموسة من الحياة العملية.

من القضايا المحورية لهذه النظرية نقل المعنى بشقيه -الصريح والضمني- وتحديد دور اللغة كأداة لنقل المعنى في الترجمة ليس إلّا، ورفضهما استخدام الترجمة في تعليم اللغات أو المقارنة بينها.

2. ترجمة محمد جدير لكتاب لادميرال (Jean René Ladmiral) بعنوان: التنظير في الترجمة

(Traduire :théorèmes pour la traduction)²

يعتبر كتاب لادميرال ذو قيمة علمية كبرى، يقول عنه المترجم: إنه "من أحد المؤلفات النادرة المنجزة بالفرنسية عن إشكال التنظير في ميدان الترجمة إلى جانب أعمال مونان 1963". إذ اقترح لادميرال جملة من "الوحدات النظرية من أجل الترجمة" أي مفاهيم -المفاتيح التي يستند إليها من قبيل: تأويل أدنى (interprétation minimale)- لغة وثقافة (langue-culture) -منامطة (transcodage). وقد صاغ جهازاً مفهوماً ترجمياً تتعدد الروافد التي يقترض منها ويمكن إجمالها بالأساس في حقول معرفية ثلاثة: الفلسفة وعلم الاجتماع واللسانيات وعلم النفس. كما يُعرف عن لادميرال نزعتة إلى التوليد (neologisme) لاستحداث المفردات وابتكارها.

3. ترجمة حسن خمري لكتاب بول ريكار (Paul Ricœur) بعنوان: عن الترجمة (Sur la traduction)³.

أسس ريكور تفكيراً فلسفياً حول الترجمة كعملية لإعادة بناء المعنى من خلال تأويل النصوص. بالإضافة إلى أعمال أخرى ذات قيمة علمية لا يسعنا المقام هنا ذكرها كلها.

2.1 النموذج الأول

التأويل سبيلاً إلى الترجمة⁴ (Interpreter pour traduire) ترجمة فاييزة القاسم، وهي أستاذة بجامعة السوربون الجديدة-باريس³ وهي حالياً مديرة المدرسة العليا للترجمة والمترجمين في باريس (ESIT).

➤ قدمت المترجمة فاييزة القاسم النظرية التأويلية للقارئ العربي بطريقة مبسطة، من خلال ترجمتها هذا العمل القيم، إذ تكتسي ترجمة هذا الكتاب أهمية بالغة من حيث أنه يشكل مرجعاً علمياً للعديد من أساتذة الترجمة لتعليمها وفق المنهجية التي تقترحها مدرسة باريس. وقد تناولت المترجمة المبادئ المصطلحية لنظرية المعنى، وأجلت مفاهيم الغنيّة، فذيلت عملها بثبتين أحدهما مصطلحات ثنائي اللغة (عربي-فرنسي) والآخر

تعريفه يحتوي أهم المفاهيم الترجمة الواردة في الكتاب، وهذا ما يسهل من عمل الباحث، وقد يشكل نقطة انطلاق لأبحاث في الدراسات الترجمة التي غدت ضرورية في العالم العربي.

➤ سمحت لنا عملية جرد وإحصاء المصطلحات الترجمة التي وردت في الكتابين -الأصلي والمترجم- إلى الخلوص إلى جملة من المصطلحات المفاتيح في النظرية نذكر أهمها:

- المعنى: المفردة المفتاح في النظرية المعتمدة على الفهم والاستيعاب⁵

تحصيل المعنى /انعتاق اللفظ (Deverbalisation): يحدث تحصيل المعنى عند انعتاق من اللفظ، وتتضح هذه العملية أكثر في الترجمة التعاقبية عندما لا يتمكن المترجمان من حفظ المعنى وإعادة التعبير عن الخطاب بأكمله وتلقائياً، وإنما يقوم بحفظ ما هو مفهوم في الحين الذي تزول فيه الكلمات، فهو يقوم بتحصيل المعنى⁶.

- الظاهر والمضمرة (L'Implicite et L'Explicite): فهم المضمرة، يشمل الفهم فهم المُفترض والمُتضمن اللذين تصنفهما ماريان لودير تحت المصطلح العام: المضمرة.

➤ قمنا بتصنيف المصطلحات الترجمة ومفاهيمها حسب طرائق الترجمة التي اتبعتها المترجمة فيزة القاسم، وسنتطرق إلى عينة من المدونة كالتالي:

- عنوان الكتاب: جاءت ترجمة العنوان الأصلي (Interpréter pour traduire) إلى العربية "التأويل سبيلاً إلى الترجمة" -من وجهة نظرنا موفقة جداً- فالترجمة وفّت في العنوان بالمصطلحات المفاتيح للنظرية "التأويل" و"الترجمة" وقد أضافت المفعول به "سبيلاً إلى" الذي يعتبر ابداعاً ولمسة شخصية للمترجمة فيزة القاسم، فأضفت نوعاً من التشويق وشغف الاطلاع والاقبال على الكتاب.

- اكساب المصطلح معنى آخر وشحنه بمفاهيم اضافية مثل: (Interpréter /Interprétation)

تعتبر فيزة القاسم المصطلح المفتاح (Interpréter) من بين المصطلحات التي طرحت لها إشكالاً في تحديد ماهيته. فتقول: "خلافاً لاقتراحات ترجمة هذا المصطلح "بتفسير" فهو لا يعني التفسير، ولا تُسمى هذه النظرية "بالنظرية التفسيرية للمعنى"، فالتفسير عند العرب هو تفسير المعنى المباشر، أي شرح الكلمة الغامضة من أجل التوضيح. وفي إطار نظرية المعنى يعني هذا المصطلح الفهم/ الاستيعاب: وهو قريب من معنى التأويل عند العرب أي: "البحث عن المعنى المتضمن وليس المعنى المباشر.

فالتأويل: عملية ذهنية يخضع لها كل شيء ولاسيما الترجمة وتعني فهم ما وراء الألفاظ ثم التعبير عن معنى منعق من المادة اللغوية. ويضطلع التأويل بوظيفة ابستمولوجية وذلك موازاة مع يقظة الوعي إزاء فعل الفهم في أبعاده الإجرائية، التي تتدخل فيها عناصر لغوية وغير لغوية.

توضح ماريان لودير استعمالها للتأويل إذ تقول: "ألعب على الدالتين المحتملتين لكلمة "interpréter" عن قصد، فهي تحيل في آن إلى طريقة عمل المترجمين الفوريين-بما أنّ أسس النظرية التأويلية للترجمة قد وضعت بفضل المراقبة لعملية ممارسة الترجمة الفورية- وإلى الفهم والاستيعاب العميقين وإعادة التعبير بوضوح عن نص أجنبي"⁷.

نهتدي إذا من خلال شرح فائزة القاسم إلى الإشكال القائم حول استخدام هذا المصطلح بهذا التعريف الوجيز لمصطلح الفهم والاستيعاب/Interprétation: يستخدم في معان تختلف بحسب السياق، فيستعمل بمعنى "معنى نص أو خطاب" وبمعنى "ترجمة شفوية" (ترجمة فورية) على السواء⁸.

- مقصد القول (vouloir dire)- نية القول (Intention): تشير فائزة القاسم إلى ضرورة التفريق بين هذين المصطلحين لتداخلهما، إذ وفقاً لنظرية المعنى فإن: مقصد القول هو المضمّر من النص والذي قد يكون ما يقصده الكاتب، أما نية القول غالباً ما تتجاوز المقصد الموضح في الخطاب، ولا بد للمترجمين والتراجمة من الوقوف عليها ليكونوا صورة دقيقة عن الحالة التواصلية التي يتطرقون إليها، فالأمانة للكاتب/المحاور تكمن في نقل مقصده الموضح في النص أو الخطاب، بمعنى إفهام المضمّر والظاهر الواردين في النص الأصلي، وليس المطلوب تأويل نية الكاتب، فهي ليست واضحة أحياناً وقد تستدعي تكهنات أحياناً.

- مصطلحات مستحدثة مثل: التمتع عن الترجمة (Intraduisibilité):

يعتبر هذا المصطلح من بين المصطلحات الترجمية التي طرحت إشكالا كبيراً، حيث إننا أحصينا أكثر من مقابل عربي له، هذا التعدد قد يكون بالنسبة لطالب الترجمة حجر عثرة في تحديد المقابل المناسب وتحديد المفهوم خاصة، وقد يتساءل عن كونه أمام مصطلح واحد أم مصطلحات مختلفة.

➤ تقول ماريان لودير -دانيكا سيليسكوفيتش حول مفهوم مصطلح intraduisibilité: "ترفض نظرية المعنى في الترجمة فكرة أنّ ثمة كلمات أو تعابير أو نوعيات من النصوص لا يمكن ترجمتها، فمادام النص يعبر عن معنى أمكن تحصيله في لغة ما يمكن أن يعاد التعبير عن المعنى ذاته في لغة أخرى"⁹.

➤ وتسوق ماريان لودير مثلاً عن تمتع الترجمة وهو عند نقل العناصر الثقافية التي تعتبر من بين صعوبات الترجمة الأكثر ذكراً، وتؤكد على أنّ هذه العناصر لا تثير بالضرورة مشاكل خاصة تتعلق بإعادة التعبير؛ فالخطاب، أيّاً كان، يقوم بتوضيح بعض العناصر في النص، بحيث تختزل اللغة في مجرد وسيلة نقل، ولا ينبغي ترجمتها في حد ذاتها لتصبح عقبة أمام المترجم الذي سرعان ما يعلن عن تمتع العناصر الثقافية عن الترجمة.

✓ ما استنتجناه من تعدد المقابلات العربية لمصطلح (intraduisibilité) هو وجود لؤينات وفُريقات في تحديد ماهية هذا المصطلح لم تظهر في اللغة الأجنبية بدليل استعمالهم لمصطلح واحد، بقدر ما ظهرت بالنسبة للغة العربية وهذا ما بعث فائزة القاسم لاقتراح مصطلح "التمتع عن الترجمة"، فحالة التمتع عن الترجمة لا تحدث مع كل أنواع النصوص بل النصوص ذات الطابع الثقافي أو في ترجمة الشعر أو نصوص فلسفية... إلخ

- مصطلحات ومفاهيم مقترضة من العلوم الأخرى، مثل:

- معرفي/ عاطفي انفعالي (Affectif/Cognitif): هي مكملات معرفية للنص، فقد اقترضت المؤلفتان هذين المصطلحين بمفهوميهما في تحليل الآليات الذهنية عند المترجم من جان بياجيه¹⁰

- الإدراك (Perception/ Appréhension du sens): تعتبر مرحلة من مراحل الترجمة تأتي بعد قراءة النص الأصلي وتسبق إعادة التعبير في اللغة الهدف. وقد استدلت ماريان لوديرير بجان بياجيه في كتابه "الوعي" لشرح مفهوم الإدراك.

2.2 النموذج الثاني

التنظير في الترجمة (Traduire: théorèmes pour la traduction) ترجمة محمد جدير، وهو أستاذ في جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء- المغرب

➤ مكنتنا المعطيات التي تحصلنا عليها من خلال عملية الجرد وإحصاء المصطلحات الترجمية ومفاهيمها إلى استنباط خط مفهومي لأعمال لادميرال الذي اعتمد على نمط التوليد المصطلحي، وكيفية تعامل محمد جدير مع هذه النوعية من المصطلحات. فقد قام المترجم بتصنيف المفردات المُولدة (les néologismes) في أعمال المنظر والفيلسوف الفرنسي لادميرال وذلك بوضع تنميط ثلاثي لها يشمل:

- استعمال مصطلحات أجنبية: تجد مصدرها التأيلي في الإغريقية مثل: (quoditas)
- ادخال مفردات جديدة: شجن مصطلحات متوفرة في اللغة بمعان إضافية مثل: (Traductographe – Intraduction – corpopraphe – Samedimanche – pardona)
- استحداث مصطلحات ومفاهيم جديدة، مثل: (désuaoïser) التي يكون الباعث وراء وضعها مسميات أو وقائع جديدة اقتضت أسماء أو مفاهيم جديدة، أو اصطلاحات بدت مُبتدلة فتطلب الأمر تعويضها بأخرى. وتعتبر المفردات المستحدثة حديثة من حيث المصطلح في حد ذاته وأيضاً المفهوم الذي يدل عليه.
- الاشتقاق: (la dérivation des préfixes): يعتبر من الأساليب الأكثر استعمالاً في اللغة العربية واللغة الفرنسية. استعمل لادميرال السابقتين (Pré- dia): من السوابق المنتجة في اللغة الفرنسية.

السابقة (peri) التي تفيد " التمثيط " والتמיד في (Périlangue) وقد وضع محمد جدير للصفة موسع ترجمة، واقترح اللغة الموسعة عوض عن اللغة الممطة. (ميشونيك 1973)

السابقة (dia) التي تعني الرقم "اثنين": اقترح محمد جدير لها مقابل قرابة ثقافية (Diaculture)، وقرابة لغوية (Dialinguistique) والتي تتم بين بدائل لغة معينة، أي بين لغات تصل بينها قرابة لغوية كتلك التي تحصل بين الفصحح والدارج من اللغة العربية.

اللاحقة (Cider): وردت في مفردة (Suicider) التي تُحيل على الموت والانتحار، وقد استعملها الكاتب في مصطلح (Textocider) ليبين أن فعل الترجمة هو قتل للنص الأصل. يقول أحمد جدير: أن هذا من صنيع لادميرال، إذ يضع اللواحق في غير مواضعها ليخلق معنى جديداً مجازياً، وغالباً هي كلمات جديدة يُغني بها الفرنسية وعلم الترجمة خصوصاً.

اقترح مقابلات عربية لمصطلحات لادميرال: يعتبر هذا الشق الخاص بإبداع المترجم، فقد وضع محمد جدير مقابلات عربية لإغناء المعاجم والقواميس بالمفردات في حقل الترجمة. وهو يقول في هذا الصدد: "في ترجمتي لبعض أعمال المنظر لادميرال، ذيلتها بمئات المفردات فوقفت على ما تطرحه المصطلحات من مشاكل وصعوبات للمترجم لم تسعفيني في حلها القواميس الثنائية اللغة أو ثلاثياتها".

• **المصطلحات المستحدثة:** مصطلح (Intraduction) واقتراح محمد جدير مقابل عربي: "مقدمة أو مدخل إلى الترجمة"، وأيضاً لمصطلح (Intraduisible): اقترح "استحالة الترجمة" أو "لا ترجمة" إذ استدل بالسابقة النافية (in).

• **المُصطلحات المُقتَرَضَة:** مصطلح "كوديته" (quodité) فالمترجم هنا لم يفلح في استحداث مقابل عربي لهذه المفردة فعمل على نقلها حرفياً محتفياً أثر لادميرال الذي اقترض بدوره عن الفلسفة الإغريقية (coditas). يقول أحمد جدير أن: "هذا المفهوم ذو الأصل الإغريقي (coditas)، خلق ثغرة معجمية في اللغة المصدر فوجدت نفسي أمام كلمة تتعذر ترجمتها، ومن ثم لجأت إلى الاقتراض (l’empreint) أي نقل المفهوم الأجنبي دالاً ومدلولاً.

وكذلك مصطلح (théorème) الذي ورد كعنوان للكتاب، ويعتبر المصطلح المفتاح لنظرية لادميرال، حيث لم يفلح المترجم في إيجاد المقابل المناسب للعنوان الأجنبي، ولم تف القواميس الثنائية أو الثلاثية اللغة في وضع المقابل المناسب. يقول أحمد جدير: "تعطي القواميس ترجمتين لهذا المصطلح: فرضية (hypothèse) أو مرادفاً لكلمة نظرية (théorie). غير أن لفظ Théorème وحدة + نظرية مكونة من اللاحقة: (éme) يمكن أن يرد له مقابل: "وحدة نظرية" وهذا الاقتراح يمكن أن يطابق تماماً التحديد للفظ الذي وضعه لادميرال لمفهوم (théorème) باعتباره مصطلحاً مفتاحاً لنظرية في طور التَّشكُّل une théorie à l’œuvre وينسجم انسجاماً كلياً معه". وعليه اضطرَّ محمد جدير إلى تغيير العنوان لاستحالة ترجمته كما ورد في صيغته الأصلية إلى: "التنظير في الترجمة" وإذ توفّق تماماً في اختياره مفردة "التنظير"، وهذا ما هو إلّا دليل على احترام فكر الفيلسوف لادميرال حول فلسفة الترجمة.

• **استحداث مصطلحات عربية جديدة باستعمال اللّواحق** مثل: اللاحقة المنتجة المتعددة المعاني (iste) التي وردة في مفردة (théorisiste) في الارهاب النظرياني (théorisiste) (terrorisme) والتي ردت بقيمة تعبيرية نقدية.

كما استحدث محمد جدير مصطلحات أيضاً باستخدام اللاحقة (لاني) مثل: ذهنياني / Mentaliste - لغوياني / Linguiste - معجمياني / Lexicaliste.

واستحدث أيضاً الثنائية الشهيرة لنظرية لادميرال Sourcier/Cibliste نقلها محمد جدير إلى اللغة العربية عن طريق الاقتراض: هدفيون / مصديرون.

3.2. النموذج الثالث

عن الترجمة " (Sur la traduction) ترجمة حسين خمري، وهو أستاذ ورئيس قسم الترجمة بجامعة الإخوة منتوري بقسنطينة، له كتب عديدة أهمها: اللغة الأخرى بين الترجمة والأدب – جوهر الترجمة - الترجمة في الجزائر – نظرية النص...

قرب حسين خميري القارئ العربي من الفكر الريكوري من خلال ترجمته لكتابه، وتمكن من إجلاء القيمة العلمية لهذا المؤلف؛ حيث يقول وهو يصف كتاب ريكور: "أنه صغير الحجم كبير في فائدته يغري بالقراءة، وقراءته الأولى سهلة وشاعرية، ولكن ترجمته مستعصية محملة بالشحنات الفلسفية والثقافية، ثقيل بالمراجع

والإشارات والرموز التي لم يفصح عنها الكاتب". وبهذا يمكن اعتبارها دعوة ضمنية من الكاتب لقراءة مجمل أعماله حتى يتسنى فهم أبعاده ومرامييه. كما أنَّ دعوته اقترنت في الوقت نفسه بمعرفة أعمال المنظرين في مجال الترجمة وخاصة "بيرمان" و"شلايرماخر" و"هومبولث" حيث تمثل أعمال هذا الثلاثي حجر الزاوية في تفكير ريكور حول موضوع الترجمة، وهو كثيرا ما يركز على كتابتهم في هذا الميدان.

- **المصطلحات المفاتيح في فكر ريكور:** يقول حسن خميري: "ربط بول ريكور العملية الترجمة لتتسق مع المنظومة الفكرية والجهاز المفاهيمي اللذين أخلص الفيلسوف لهما وكرس لهما حياته كمدافع تارة ومبشر وشارح تارة أخرى". لهذا لا يسعنا المقام أن نذكر كل المصطلحات المفتاحية التي أصبحت بصمة خاصة ببول ريكور، ولكن سنذكر أهمها:

يرتكز فكر بول ريكور حول فكرة رئيسية هي: هل الترجمة ممكنة أم مستحيلة؟ حيث يُقدم مجموعة من الحلول لتجاوز هذا النقاش العقيم، ويستدل على ملاحظة مفادها أنَّ الأعمال العظيمة قد شكَّلت على مر العصور موضوع تعدد الترجمات، وينبغي استبداله ببديل أكثر عملية وهو ممارسة الترجمة¹¹. علاقة الذات بالموضوع، والأنا بالآخر: هي إشكالية حقيقية تطرح على المترجم الذي يجد نفسه أمام خيارين لا ثالث لهما: إما أن يقرب المؤلف من القارئ فيقوم هنا بعملية إلحاق ودمج للعمل فيلغي خصوصيته، أو يقرب القارئ من المؤلف فيعمد إلى تغريبه. وهي الفكرة التي أثارها شلايرماخر بحدة وفي أكثر من موضوع من بحثه¹². تتضح فلسفة بول ريكور في قضية "الذات" وفهم الذات عندما تقف هذه الذات أمام نص الآخر في لغته، والتي صاغها في شكل خلاصة في كتابه: «Soi-même comme un autre» "الذات بوصفها آخر".

إعادة الترجمة (Retraduction) وإعادة الترجمة اللامتناهية: (Retraduction et incessante) قول ريكور أنَّ إعادة الترجمة اللامتناهية للأعمال الكبرى والكتب العظيمة في الثقافة العالمية مثل: الإنجيل (la bible) وشكسبير (Shakespeare)، ودانتي (Danté)، وسرفانتس (Cervantès)، وموليير (Molière) تسمح لنا بالتمعن في قضية أخرى من قضايا الترجمة وهي (دافعية الترجمة).

(La pulsion de la traduction) التي يدعمها عدم الرضا تجاه الترجمات الموجودة¹³.

« C'est dans la retraduction, qu'on observe le mieux la pulsions de la traduction entretenue par, l'insatisfaction à l'égard des traductions existantes ».¹⁴

إنَّ إعادة الترجمة (Retraduction) هي محاولة لتجاوز الحواجز، وإنتاج ترجمة جديدة تتماشى والوضع اللغوي والحضاري الراهنين أو أنَّ الترجمة السابقة لم تعد تستجيب لحاجتنا المعرفية و الجمالية، أو أنَّ ذلك يتم بدافع التقليد أو أنَّ الترجمات السابقة كانت خاطئة¹⁵.

➤ سمحت لنا عملية جرد وإحصاء المصطلحات الترجمة التي وردت في كتاب بول ريكور بالخلوص إلى المصطلحات المفاتيح في فكر بول ريكور، أهمها:

- **اكساب المصطلح معنى جديداً وشحنه بمفاهيم إضافية:** انتهج المترجم نفس الخط المنهجي في ترجمة النص الأصلي، كون المصطلحات الأصلية مستوحاة من اللغة العامة وقد شحنها الكاتب بمفاهيم فلسفية، مثل:

الترجمة "تحدي" (La traduction comme Défi) : مفردة استلهمها من أنطوان بيرمان الذي

يقول: " هناك تحد يتخذ من المعنى وسلطة الترجمة رهاناً".

ويشرح حسن خمري رؤية ريكور قائلًا: يرى " بول ريكور أن الأعمال العظيمة

«les grandes œuvres littéraire» قد شكلت على مرّ العصور موضوع ترجمات متعددة

وهو يرى في هذا تحدٍ لإنتاج ترجمة أحسن في كل عصر من العصور.

الحداد في الترجمة (Le deuil en traduction): يستعمله ريكور لوصف الحالة التي تنتاب المترجم عندما

يتيقن من عدم وجود ترجمة مثالية، وتقبل فكرة إعادة الترجمات اللامتناهية، لأن هذا التراجع وحده يسمح

للترجمة بالعيش باعتبارها عجزاً مقبولاً. عندما يصبح المترجم في حالة حداد، يمكن له تحمل المهمتين التي

كلف بهما " تقريب المؤلف من القارئ وتقريب القارئ من المؤلف" ¹⁶.

الغريب (L'étranger) : اعتمد ريكور على آراء شلايرماخر، ليحدد العلاقة بالغريب التي تظهر مثل اللقاء بما

هو مُعارض لنا ومثل ثقافة ما هو مناقض لطبيعتنا الخاصة. ¹⁷.

✓ لترجمة مفردة (L'étranger) بالغريب لجأ حسن خمري إلى كتابات برمان لفهم الشحنة الفلسفية التي

تتورى خلفها، وقد حدد شلايرماخر العلاقة "بالغريب الأجنبي التي تظهر مثل لقاء بما هو مناقض

لطبيعتنا الخاصة". ويقول حسن خمري في المعنى المتواري عن الأنظار: " أن على المترجم أن يحترم " المسافة

الثقافية " ولا يحول العناصر الثقافية إلى تعليق أو نقد".

التملك / Appropriation: الغريب في خدمة سيدين: الغريب داخل عمله، والقارئ ورغبته في التملك ¹⁸. يمكن أن

يبدو مصطلح "تملك"، للوهلة الأولى، مفرداً ومخالفاً لأخلاقية المهنة. ومع ذلك، فهو من أكثر المصطلحات قدرة

على التعبير عن العملية الترجمية، نظراً لتنوع معانيه الممكنة التي تميز كلها، بشكل أو بآخر، استراتيجية المترجم

وحود عمله. ¹⁹.

يشرح حسن خمري مفردة التملك فيقول: " أنها في معناها البسيط يقوم المترجم بتغيرات بطريقة واعية على

النص الأصلي، ويرتبط به أكثر من صاحبه "

- مصطلحات مستحدثة: الضيافة اللغوية (L'hospitalité langagière)

d'accueil ; la ²⁰l'hospitalité langagière ou le plaisir de recevoir chez soi, dans sa propre demeure

parole de l'étranger.

الضيافة اللغوية: "متعة استقبال كلام الأجنبي في بيته". ²¹ يشرح حسن خمري فكر ريكور حول تقبل الآخر

الغريب بثقافته واختلافاته واستقباله في بيته؛ هي تعبير مجازي عن عدم محاولة ترجمة الكلمات بل الانعتاق

عنها للتمكن من استيعاب المضمير من القول.

التشبع بالغرابة : Se lester d'étrangeté

النزوح إلى لغة الأم: Se dé-porter dans sa langue maternelle

Sur le plan psychique, dit-il, le traducteur est ambivalent. Il veut forcer des deux côtés, forcer sa

²² langue à se lester d'étrangeté, forcer, l'autre à se dé-porter dans sa langue maternelle. »

يقول: "تنتاب المترجم على المستوى النفسي حالة من التناقض، فهو يريد اقتحام الجانبين، إجبار لغته على التشبع بالغرابة وإجبار اللغة الأخرى على النزوح إلى لغته الأم".²³

- مصطلحات ومفاهيم مقترضة من العلوم الأخرى:

• الدافعية (la pulsion): اعتمد ريكور على مفهومين أو آليتين تساهمان في عملية الترجمة هما الدافعية وعمل الذاكرة، استخلصهما من عند علماء التحليل النفسي وتحديداً عند فرويد. يقول أن من خلال إعادة الترجمة يتضح لنا دافعية الترجمة التي تغذيها حالة من عدم الرضا تجاه الترجمات الموجودة.²⁴

• المقاومة (Résistance): يستدل ريكور بأنطوان بيرمان لتفسير هذه الحالة النفسية التي تنتاب المترجم أمام ترجمته فيقول إذاً: لخص بيرمان في صيغة طريقتين للمقاومة:

مقاومة النص المراد ترجمته لغة المترجم الأصلية ومقاومة لغة استقبال الترجمة لغة الأجنبي.²⁵

3. التحليل والمقارنة لنماذج الدراسة

من خلال تحليل النماذج التي عرضناها والتي تمثل عينة عن المصطلحات المفاتيح لنظريات الترجمة التي درسناها توصلنا إلى مايلي:

مصطلح Intraduisibilité: يعتبر من المصطلحات التي شكّلت لدينا صعوبة من حيث اختيار المقابل المناسب، لأن المعاجم المتخصصة في الترجمة تقترح أكثر من مقابل عربي.

فمعجم الدراسات الترجمة لجمال الجزيري المركز القومي للترجمة

Translation studies Mark Shuttleworth

يقترح لمصطلح / untranslatability / intraduisibilité: عدم القابلية للترجمة.

تقترح ماريان لدريير مصطلح التمتع من الترجمة

يقترح حسين خمري استحالة الترجمة- غير قابل للترجمة

بينما أحمد جدير فيستعمل في حين استحالة الترجمة وفي حين آخر يقترح تعذر عن الترجمة- لا ترجمة.

➤ وإجابة على الإشكاليات المطروحة، نستنتج بعد تحليلنا لهذه العينة من المدونة ما يلي:

انتهج المترجمين المغاربة الثلاث طرائق متقاربة بعضها من بعض، من حيث الالتزام بأفكار النص الأصل، والأمانة في الترجمة خصوصاً أنه مجال علمي ونصوص نثرية تحكمها العقلانية في التصور.

بالنسبة لترجمة المصطلحات الترجمة، لاحظنا أن أغلب المصطلحات المنتمة إلى مجال اللسانيات فيها توحيد واتفاق وهذا من النقاط الايجابية نذكر على سبيل المثال:

فايزة القاسم: تحصيل المعنى/ انعتاق من الألفاظ (déverbalisation)

أحمد جدير: تحصيل معنى وحدات الترجمة (déverbalisation)

فايزة القاسم: توضيح المضمرة explication

أحمد جدير: توضيح/ تفسير explication

أما المصطلحات التي فيها اختلاف أو أكثر من اقتراح:

فايزة القاسم: ترقن / منامطة (transcodage) واقتراح أحمد جدير: مرامرة (transcodage)

أماً بالنسبة للمصطلحات المستعصية على الترجمة، فقد شهدنا اجتهادات شخصية، سجلناها من ترجمة العنوان إلى المسارد اللغوية التي ذُيِّلَ بها المترجمون أعمالهم.

وقد لمسنا إبداعاً في تعامل المترجمين المغاربة مع القضايا التي أرهقتهم، ذكرها المترجمون في مقدمة كتبهم، وقد شرح كل منهم دوافعه وكيفية تعامله مع الاشكاليات التي اعترضت طريقه.

الخاتمة

إنَّ استقرار الاصطلاحات الترجمائية المغربية، مشروط بمدى الإلمام بها وضبطها وتيسير مفاهيمها، وانتهاج مواضع تتجسد من خلال التأليف المعجمي أو بترجمة المعاجم والموسوعات وأمّهات الكتب في الحقل الترجمي. وهذا ما سعت إليه فرقنا، إذ استغلينا هذه الجهود المغربية التي أثرت اللغة العربية بالمئات من المصطلحات العربية المترجمة، ولا سيما بالمفاهيم الترجمائية المفتاحية التي لا يمكن لأي مترجم أو متعلم في الترجمة الاستغناء عنها. وقد استخلصنا لبنة رحيقها لإغناء معجم الدراسات الترجمية، وضبط المفاهيم الترجمية وتيسير ما استعصى منها لطلبة الترجمة بوضع المصطلح و مفهومه المضبوط.

أما بالنسبة للمصطلحات التي صُنفت في خانة المصطلحات المستعصية على الترجمة، فقد اهتمدنا إلى استغلال ما توفره التقنيات الحديثة من قواعد بيانات ضخمة تحتوي على بنوك من النصوص في الدراسات الترجمية والتي ترجمت إلى اللغة العربية، وتطبيق عليها مقياس التواتر والشيوع للفصل في قضية تعدد واضطراب المقابلات العربية، وإن كانت بالنسبة إلينا ظاهرة جد إيجابية، لأنه على غنى اللغة العربية وأنها حية ومتطورة، ولهذا ينبغي استغلال هذا التعدد، وتوفير قوائم ومسارد لغوية للمصطلحات تكون آلية وتفاعلية لاستقبال آراء الباحثين والمتخصصين، تحين بصفة دورية، مما يسهل حصر المصطلح الدقيق، وحبذا لو كان الإجماع على توحيدها مغاربياً.

الهوامش

¹ صدر الكتاب الأصلي عن دار Didier Erudition (2001). وماريان لودير هي أستاذة ومديرة سابقة للمدرسة العليا للترجمة والمترجمين (SIT)، من مؤلفاتها: (1980) La traduction simultanée: Expérience et théorie و Le sens en traduction (2006). أما دانيكا سيليسكوفيتش فهي مؤسسة المدرسة العليا للترجمة والمترجمين في باريس، من مؤلفاتها: L'Interprète dans les conférences internationales : Problème de langage et de communication (1983).

² صدر الكتاب عن دار Gallimard (1994). ولاديميرال هو فيلسوف وعالم تربية ولساني متخصص في اللغة والحضارة الجرمانية، وهو أستاذ بجامعة باريس-X- نانتيير، ومدير مركز الدراسات والأبحاث في الترجمة (C.E.R.T) ويدرس بالموازاة الترجمة والمصطلح بالمعهد العالي للترجمة الفورية (I.S.I.T). من مؤلفاته: (1989) La communication culturelle.

³ صدر الكتاب الأصلي عن دار Bayard (2004). من مؤلفات الكاتب الشهيرة: عن التأويل: فرويد والفلسفة – الذات بوصفها آخر- من النص إلى الفعل I و II. يعد بول ريكور من بين أهم الفلاسفة الفرنسيين المعاصرين الذي اختط لنفسه طريقاً خاص به التزم به طوال مسيرته كأستاذ وفيلسوف. وقد كان أول عمل ترجمي له سنة 1939، حيث ترجم كتاب الفيلسوف الظاهراتي ادmond هوسرل (Edmond Husserl): "أفكار رئيسية لفلسفة ظاهراتية"، وكان هذا المنطلق ليفرز الفكر الهيرمينوطيقي (Herméneutique).

⁴ مراجعة حسن حمزة، الطبعة الأولى، بيروت، أيار (مايو) 2009

- ⁵ ينظر: التأويل سبيلاً إلى الترجمة، ص266
- ⁶ ينظر: فايزة القاسم، الترجمة -النموذج التأويلي-، ص29
- ⁷ نفسه، ص20
- ⁸ ينظر: التأويل سبيلاً إلى الترجمة، ص 255
- ⁹ نفسه، ص 259
- ¹⁰ ينظر: الترجمة- النموذج التأويلي-، ص29
- ¹¹ ينظر: ص34
- ¹² ينظر: F.Shleiermacher : Des méthodes du traduire p17
- ¹³ عن الترجمة ص20
- ¹⁴ Ricoeur, Sur la traduction ;2004 p15
- ¹⁵ ينظر حسين خميري اللغة الأخرى ص 117
- ¹⁶ عن الترجمة، ص21
- ¹⁷ L'épreuve de l'étranger A.Berman p101
- ¹⁸ ينظر: نفسه، ص 16.
- ¹⁹ ينظر فورطوناو إسرائيل الترجمة الأدبية: تملك النص ترجمة: مصطفى النحال، مجلة فكر ونقد عدد 10-1998، الرباط.
- ²⁰ Ricœur Sur la traduction;2004 p 20
- ²¹ عن الترجمة، ص24
- ²² Ricœur Sur la traduction;2004 p 20
- ²³ عن الترجمة، ص15
- ²⁴ عن الترجمة، ص20
- ²⁵ عن الترجمة، ص21